تفسير إبن كثير

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ

يقول تعالى منبها على برهان نبوة محمد ، صلوات االله وسلامه عليه ، حيث أخبر بالغيوب الماضية ، خبرا كأن سامعه شاهد وراء لما تقدم ، وهو رجل أمي لا يقرأ شيئا من الكتب ، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئا من ذلك ، كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها ، قال تعالى : (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) [آل عمران : 44] ، أي : ما كنت حاضرا لذلك ، ولكن االله أوحاه إليك . وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه ، وما كان من إنجاء االله له وإغراق قومه .ثم قال تعالى : (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) [هود : 49] وقال في آخر السورة (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك) [هود : 100] ، وقال بعد ذكر قصة يوسف : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) [يوسف : 102] ، وقال في سورة طه : (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) [طه : 99] وقال

هاهنا - بعدما أخبر عن قصة موسى من أولها إلى آخرها ، وكيف كان ابتداء إيحاء االله إليه وتكليمه له - : (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر) يعني : يا محمد ، ما كنت بجانب الجبل الغربي الذي كلم االله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الوادي ، (وما كنت من الشاهدين) لذلك